

إصلاح اختبار مادة العربية

دورة المراقبة

الموضوع الثاني

I- تمهيد :

- * فرض التناوب في باب الأدب ذي المنزح العقليّ بين الجاحظ (من خلال الحيوان والرسائل والبيان والتبيين) والتوحيديّ (الإمتاع والمؤانسة) والمعريّ (اللزوميات) أن يلتقي في السنتين المدرسيتين 2002 – 2003 و 2003 – 2004 تدرّس المعريّ من خلال أثنين : رسالة الغفران واللزوميات.
- * يجب التمييز بين الأمرين فدراسة «رسالة الغفران» (بل قسم الرحلة منها) تكون لتبيين الخصائص الفنيّة لشكل من أشكال القصّ في نصّ قديم واستجلاء مظاهر إعمال العقل في القضايا المطروحة في قسم الرحلة ← الجوانب الفنيّة أولاً ثمّ العقل في القضايا ودراسة «اللزوميات» هي لاستجلاء مظاهر المنزح العقليّ في القضايا الاجتماعيّة والسياسيّة والدينيّة والماورائيّة ولتبيين الخصائص الفنيّة المميّز للزوميات. ← مظاهر المنزح العقليّ أولاً ثمّ الخصائص الفنيّة.
- * الاختلاف في المراتب بين الأثنين له ما يبرّره في البرامج الرسميّة من ناحية إذ أن «رسالة الغفران» تدرس في مسألة «أثر أدبيّ» و«اللزوميات» تدرس (بالتناوب مع غيرها) ضمن مسألة «المنزح العقليّ في الأدب العربيّ القديم».
- وله ما يبرّره في طبيعة الأثنين المختارين فرسالة الغفران وخاصة قسم الرحلة نصّ أدبيّ إبداعيّ طريف أهميته في جوانبه الفنيّة (أكثر من المضامين) واللزوميات شعر «فكريّ» (إذا صحّت العبارة) فالجوانب المضمونيّة فيه أكثر أهميّة من الجوانب الفنيّة بما في ذلك ما تميّزت به من «لزوم ما لا يلزم».

II- فهم الموضوع :

1- المعطى :

- * المعريّ في اللزوميات : - انصرف عن مخاطبة الوجدان (أي الشعر والعواطف).
- انصرف إلى إثارة العقل (أي الشعر والفكر).
- * الخطاب في اللزوميات :- حجاجيّ (يعتمد خصائص النصّ الحجاجيّ).
- غايته الإقناع بتبنيّ سلوك في الحياة يراى الشاعر حكيمًا.

2- المطلوب :

- * بيان مدى صحّة ذلك ← تحليل ونقاش بتأكيد ذلك ودعمه أو دحضه جزئياً أو كلياً (لأحد عنصريه الكبيرين أولهما معاً).

* اعتماد شواهد من اللزوميات عند التحليل والمناقشة.

II- التحليل :

1- انصراف المعرّي في اللزوميات عن مخاطبة الوجدان إلى استشارة العقل :

* الشعر عامة :

- الشعر عادة منبعه الوجدان والشعور وغاية صاحبه التأثير في وجدان السامع أو القارئ واستثارة عواطفه وهو كذلك عند سائر الشعراء القدامى وعند المعرّي نفسه في بداية عهده به (سقط الزند).
- الشعر عند المعرّي في مرحلة «النضج» التي وافقت مرحلة العزلة طيلة النصف الأول من القرن الخامس للهجرة نوعان :
- «شعر كاذب» قال عنه «وقد وجدنا الشعراء توصلوا إلى تحسين المنطق بالكذب» وقد رفضه وتبرأ مما قاله منه في بداية عهده بالشعر وقد قال في مقدّمة اللزوميات أيضا «وقد كنت قلت في كلام لي قديم إنّي رفضت الشعر ... والغرض ما استجيز فيه الكذب».
- «شعر صادق» وهو «الكائن عظة للسامع وإيقاظا للمتوسّن وأمرا بالتحرّز من الدنيا الخادعة» وقد تبنّاه وأنشأ فيه لزومياته حيث قال : «أنشأت أبنية أوراق توخّيت فيها صدق الكلمة ونزّهتها عن الكذب والميظ ...»

* شعر اللزوميات :

- غياب الأغراض الشعرية الوجدانية المعهودة من غزل ومدح وهجاء وفخر ... فالمدح إن وجد فهو لله وللعقل والهجاء للدنيا الخداعة ولعبيدها.
- غياب المعاني الوجدانية المرتبطة بتلك الأغراض التقليدية مثل الشوق والوجد والتغني بالفتوة والكرم والسؤدد ...
- تحوّل عن التعامل مع «القلب» إلى التعامل مع «العقل» والدعوة إلى ذلك
- «صدقت يا عقل»
- سأتبع من يدعو إلى الخير جاهدا
- وأرحل عنها ما إمامي سوى عقلي
- أيّها الغرّان خصصت بعقل
- فاسألنه فكلّ عقل نبيّ
- تحوّل عن المعجم الوجداني إلى العقلي فكثرت عبارات مثل «العقل» «الحجي» «اللب» «القائس» «اليقين» «الفكر» «العلم» ...
- تحوّل استعمال الصور الشعرية من التأثير في الوجدان إلى التأثير في العقل
- والموت باز والنفوس حمائم
- وهزبر عريس ونحن فرائس
- والعقل كالبحر ما غيضت غواربه
- شيئا ومنه بنو الأيام تغترف

← وهكذا يكون المعرّي قد خرج بالشعر في اللزوميات ممّا يمكن أن يسمّى بـ«طرب الوجدان» إلى «نشاط العقل وحيرته».

2- الخطاب في اللزوميات حجاجيّ غايته الإقناع :

أ- تحريك السواكن وإثارة الحيرة الفكرية وفي ذلك ردّ فعل على الجمود الفكريّ واللامعقول واطمئنان الكثيرين في عصره للحقائق المتوارثة.

■ في الماورائيات :

– البعث : • أسير فلا أعود وما رجوعي
وقد كان الرحيل رحيل قال
أمر يلتبس على البرايا كأنّ العقل منها في عقل
وفي ذلك إقرار بالحيرة وعجز العقل عن إثبات حقيقة البعث خاصّة لمن ترك الدنيا ناقما عليها مفضلاً عدم العودة إلى الحياة.

– مصير الروح :

• أمّا الجسوم فللتراب مآلها وعييت بالأرواح أنّى تسلك
– الجبر والاختيار :

• إن كان من فعل الكبائر مجبراً فعقابه ظلم على ما يفعل
وفي ذلك إقرار بأن حكم العقل واضح في المسألة : «عقاب المجرم ظلم» فإمّا أن لا يعاقب على ما أجبر عليه وإمّا أنه غير مجبر على ارتكاب الكبائر ويصحّ عقابه (وهو ما يتعارض مع القائلين بالجبر و«القدر» و«المكتوب»).

■ في الديانات والمذاهب :

– تعدّها : • في اللاذقيّة فتنة
ما بين أحمد والمسيح
هذا بنا قوس يدقّ
وذا بمئذنة يصيح
كلّ يعظّم دينه
ياليت شعري ما الصحيح ؟
– التقليد فيها :

• والعقل يعجب والشرائع كلّها
خبر يقلّد لم يقسه قانس
– سوء توظيفها :

• إنّما هذه المذاهب أسباباً
ب لجذب الدنيا إلى الرؤساء

■ في السياسة والمجتمع :

– الساسة :

• يسوسون الأمور بغير عقل
• ملؤوا الديار ضواربا ومزاهرا
• فينفذ أمرهم ويقال ساسه

– الرعية :

- قد كثرت في الأرض جهالنا
- والشرف في الجد القديم غريزة
- رياء بني حواء في الطبع ثابت
- والعاقل الحازم فينا غريب
- في كل نفس منه عرق ضارب
- فمنهم مجد في النفاق وهازل

← وهكذا يكون المعري قد حرك سواكن الفكر وشكك البعض في ما اطمأنوا إليه من مسلمات وأثار مسائل اجتماعية وسياسية ودينية وما وراثية بعضها مسكوت عنه وربما يحرم الخوض فيه خشية من السلطان السياسي والديني.

ب- أهم مظاهر الخطاب الحجاجي في اللزوميات :

■ البنية الحجاجية للزومية (أطروحة – سيرورة حجاج – نتيجة) وكثيرا ما بنى المعري لزومياته قصد استدراج السامع أو القارئ للاقتناع برأيه ثم لاتخاذ موقف وانتهاج سلوك موافق لذلك.

■ الجدل ومجابهة الحجة بالحجة

- قلت لينا خالق كريم
- قلنا صدقتم كذا نقول
- زعمتموه بلا زمان
- ولا مكان ألا فقولوا
- هذا كلام له خبيء
- معناه ليست لنا عقول

■ الاستقراء (تتبع الجزئيات ودراسة الظاهرة ثم الحكم فيها)

- متمجسون ومسلمون ومعشر
- متنصرون وهائدون رسائس
- وبيوت نيران تزار تعبدا
- ومساجد معمورة وكنائس
- والصابئون يعظمون كواكبا
- وطباع كل في الشرور حبائس

■ تنوع الحجج المعتمدة للإقناع

- حجة المنطق : • إن كان من فعل الكبائر مجبرا
- حجة التاريخ : • غرض القوم متعة لا يرقو
- حجة الواقع : • وليس عندهم دين ولا نسك
- حجة المماثلة : • والناس مثل النبت يظهره الحيا
- حجة المنطق : • فعقابه ظلم على ما يفعل
- حجة التاريخ : • ن لدمع الشماء والخنساء
- حجة الواقع : • كالمذي قام يجمع الزنج بالبصرة والقرمطي في الأحساء
- حجة المماثلة : • فكم شيوخ غدوا بيضا مفارقهم
- حجة المنطق : • فلا تغرك أيد تحمل السبحا
- حجة التاريخ : • ويسبحون وباتوا في الخنى سبحا
- حجة الواقع : • ويكون أول هلكه الإظهار
- حجة المماثلة : • اعتماد مؤشرات لغوية وأعمال لغوية متنوعة

– الاستفهام : • وهل أعظم إلا عصون وريقة

• أنكر الله ذنبا خطه ملك

– التعجب : • لقد طال في هذا الأنام تعجبي

– الأمر والنهي وقد وردا بكثافة تؤكد الغاية «الإصلاحية» للمعري ورغبته في الإقناع بتبني ما يدعو إليه من

سلوك (تجاوز القول إلى الفعل).

• أفيقوا أفيقوا يا غواة فإنّما ديانتم مكر من القدماء

• خذوا حذرکم من أقربین وجانب ولا تذهلوا عن سيرة الحزماء

ج- السلوك الذي يدعو المعريّ إلى تنبّيه :

■ اعتماد العقل في جميع المجالات (بما فيها الماورئيات)

• كذب الظنّ لا إمام سوى العقل مشيرا في صبحه والمساء

• خذوا في سبيل العقل تهدوا بهديه ولا يرجون غير المهيمن راج

• فشاور العقل واترك غيره هدرا فالعقل خير مشير ضمّه النادي

■ العزلة وتجنّب الناس

• فانفرد ما استطعت فالقائل الصا دق يضحى ثقلا على الجلساء

■ الزهد في الحياة والاكتفاء بالقليل

• أرى ابن آدم قضى عيشه عجبا إن لم يرح خاسرا منها ما ربحا

• غدا رمضاني ليس عنّي بمنقض وكلّ زمني ليلتي آخر الشهر

• يكفيك أدما بنحس ماء نابتة ...

■ قطع النسل وتجنّب سببه المباشر (المرأة)

• عروسك أفعى فهب قربها وخف سليلك فهو الحنش

IV- التقييم :

* في الانصراف بالشعر عن الوجدان إلى العقل :

– الانصراف إلى العقل ليس مستحدثا مع المعريّ فقد سبق إليه في شعر الحكمة منذ الجاهليّة إلى المتنبيّ وغيره وفي شعر الزهديات ...

– الانصراف إلى العقل قد سبق عند المعريّ اللزوميات ففي شعر الحداثة المجموع في سقط الزند جمع بين الوجدان والعقل (مثلا : قصيدة : غير مجد في ملّتي واعتقادي ...)

– تواصل في اللزوميات (رغم غلبة العقل) الانطلاق من الوجدان والسعي إلى إثارته عند السامع والقارئ من ذلك :

• الشكوى : ملّ المقام فكم أعاشر أمة أمرت بغير صلاحها أمراؤها

• الاستعلاء والاحتقار (الدعوة إليهما)

فاحلم عن الحاهل مستكبرا فالعين إن تلق الكرى تحلم

* في البنية الحجاجية واعتماد العقل في اللزوميات :

– تأثر المعريّ بوجدانه وسوادوية رؤيته للحياة والذاتية تفسد العقلانية

– كثير من مواقفه ناتجة عن ردّ فعل على ما عاناه من وضعه الذاتي والاجتماعي والسياسي

– كثير من النتائج التي توصل إليها فيها إطلاق للأحكام وتعميم وهو ما لا يتماشى و«العقل الحكيم»

– التناقض بين الأحكام التي يصدرها في المسألة الواحدة أحيانا

مثل موقفه من البعث فقد قال :

• حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا أم عمرو
وقال • وقدرة الله حق ليس يعجزها حشر لجسم ولا بعث لأموات

فهل أن البعث «حديث خرافة» أم هو «حق» ؟ أم تراه يثبت قدرة الله على البعث ولكنه لا يثبت تنفيذه ؟

* في السلوك الذي يدعو إلى تبنيّه :

– العزلة وتجنبّ الناس «حديث خرافة» وقد جربّ المعريّ نفسه ذلك فرغم أنّه حبس نفسه في الحبس الثالث (كما قال) بعد فقدته بصره وكون روجه في الجسم الخبيث لم ينعزل عن الناس وبقي على اتّصال بهم وتواصل معهم مباشرة وغير مباشرة (عن طريق رسائله وأشعاره).

– الزهد في الحياة دعا إليه كثير من الشعراء قبله وبعده ردّ فعل على طغيان المادة والمال واختلال التوازن الاقتصاديّ في المجتمعات من ناحية وانتشار اللهو والمجون من ناحية أخرى وهي دعوة قد لا يتبنّاها العقل الحكيم لسلبيتها ولكونه مطالب بالحثّ على إعادة التوازن والعمل والكد لتحقيق ذلك ...

– أمّا قطع النسل وتجنبّ المرأة (ما عدا العاقر) فبطلانه العقليّ والعملّيّ لا ريب فيه.

– VII التّأليف :

– في اللزوميات حضور للعقل في الشكل والمضمون وتحوّل بالشعر من الوجدان إلى العقل.
– حاول المعريّ أن يعتمد خطابا حجاجيا مقنعا بضرورة تبنيّ مواقف وسلوكات في الحياة معتمدا في ذلك وسائل متعددة.

– أقنع باعتماد العقل في كثير من أوجه الحياة.

– لم يقنع باعتماده في بعض المجالات كالماورثيات.

– لم يحكم استعمال العقل في بعض ما دعا إليه من سلوك إذ كان مغاليا فيها غافلا أو متغافلا عن عدم واقعيّتها ومراعاتها لطبيعة الإنسان والحياة.

– VI المقدّمة والخاتمة :

1– المقدّمة : يمكن التقديم للتحريير في الموضوع المطروح مثلا بـ :

– المعريّ شاعر أم مفكّر ؟ (أو فيلسوف كما يقال «شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء»).

– أهمّ دواوين المعريّ «سقط الزند» و«اللزوميات» جمع في الأوّل الأشعار العادية أشعار البدايات وألّف الثان في مرحلة النضج والاعتكاف.

– من خصائص شعر اللزوميات الجوانب العروضية الشكلية (لزوم ما لا يلزم ...).

– ومن خصائصه التحوّل بالشعر من الوجدان إلى العقل (المعطى).

– تحديد الإشكالية والتساؤلات التي ستمثّل أهم العناصر في الجوهر (المطلوب).

2- الخاتمة : قد يختم التحرير مثلاً :

– بإثارة مسألة النظم والشعر وإمكانية اعتماد الأوّل في التعليم (النحو – الصرف – العروض – الفقه – الطبّ ...) من قبل العلماء والمدرّسين ولكنّ الشاعر لا يمكن أن يخلو نظمه من «شعور» و«عواطف» حتّى وإن نظم في المسائل العقلية (خاتمة مغلقة وقد تفتح).